عِصيانُ الكلام

وأشياء أخرى

شعر



جمعة عبد العليم

مجلس الثقافة العام

عِصيانُ الكلام

وأشياء أخرى

عِـصـيانُ الــكلام

وأشـياء أخــرى

شعــر

جمعة عبدالعليم

النـاشـر

مـجلـس الثـقـافـة الــعــام

اســـم الكـتـاب	عصيان الكلام وأشياء أخرى
اســـم المؤلـف	جمعة عبدالعليم
سـنـة النـشـــر	2006 م
رقـــم الإيـــداع	6923 / 2006 م
الترقيم الدولي	9959 - 38 - 073 - 4

تصميم الغـلاف	علي العباني
لـوحـــة الغـلاف	نجلاء المنقوش
التنفـيذ الفــنـي	عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005 @Yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيـذ الطباعـة

القاهـرة ت 0020123140315

إصـــــرار

يستبدل ابتسامته

بشرود فاجع

يتنازل عن المشاكسة

لهامش رتيب..

يضمحل .. يتقوقع

ويحتسي هزيمته

بواقعية سمجة

ليس له غير أن يموت

أو يستعير من رماد انكساره

قبسا للانطلاق

يتخندق بالقصيدة

يتقي موت الروح

بتعويذة العشق والكتابة

يدفع ثمن الاختلاف

يكتشف العبث

ثم يسير فيه

نافخا في قربة الغد

بعض أنفاسه الثائرة

احتمالات

لم يزل الليل مفتوحًا
لكل الاحتمالات
وأنا متعب كحافلة عتيقة
متعب ربما أكثر
من هؤلاء الجنود المنهكين
بعبء بنادقهم ...
ينتابني حزن غامض وعميق
كدوي قنبلة في وادٍ
حزن كبير ...
كغابة تدقّها النار

الليل مفتوح

لكل الاحتمالات ..

وأنا وحدي

على قارعة السهر

أتوسد أرقي

محملقاً في اللاشيء

أستدعي أزمنة ميّته

وأذهل عن حاضري

تلوكني ألسنة الذكريات

ويصحو بأعماقي

جرح قديم ملوث بالخيانة

ولأنك أول ليلة ـ منذ عام ـ
يتناولني فيها قلمي ويكتبني
خطوطا مجعّدة على أسطر الكآبة
ليس لي غير أن أحملك وزر عشقي
الذي بدأ يوما بامرأة
يسكن الذهول عينيها
وانتهى بالوطن
امرأة واحدة تذكّرت
عيد ميلادي
فبعثت إليَّ بقلم
هل كانت تدرك أن القلم

يكتبني خطوطًا مجعّدة
ويوزّعني على موائد السمر
لم يزل الليل مفتوحا
لكل الاحتمالات
رغم تفرّق الأصدقاء
في منتصف الأرق
وهذا النباح الرتيب
ثمة عاصفة في القلب
وثمة عشق مسفوح بلا سبب
أدركت في اتساع عينيك
كم هي قصيرة

خطى الهروب

وأيقنت ....

بعد كل هذه السنين

فضيلة العودة

أنا الهارب ....

من تسلط العمائم

أمد عينيّ من جديد

صوب ما تحيطينه بالذهول

وأنتظر

الإجـــابة ...

أحــوال الأنــا
وغبش الحواس

أنت في أول الشهر

والغابة ....

مع المسارب المظلمة

الفرصة الآن مواتية

للعيون القانصة

غدا عندما تكتمل الدائرة

وتؤطر الهالة استدارتها

يتعانق الأمن والجمال

....

أنت في أول السحب

تتصاعد الألسنة الخانقة
سحابًا كثيفًا
والندامى يستقرئون الغيب
يسحبون ...
ويسحبك المجهول من دائرة
التحفز المغموس
في النشوة الكاذبة
ونفخة للفافة تحملك
إلى المجالس المعقودة
خلف القلاع
حيث يسحبون الرقاب

حسب قواعد جديدة

....

أنت في نشوة العزف
وحين تحاول خبرة
أن تدوزن وترا شاردا
تتكسر النشوة
ربما الوقت لم يحن بعد
وقد يمر زمن طويل
قبل أن تستأنس هذا التحفز
وقد تكون في بؤرة الوهج
كي تصبح سبيكة صافية

فالبهارج مغرية
والرتوش المحيطة باللب
لها نكهة الحناء
في الليلة الأولى
وأنت منذ امتطيت أول راحلة
والصحراء تستفزك
أكثر من السفر
والذين جرّدوا البحر من أمواجه
والليل من أحلامه
والأشجار من أوراقها
ربما سافروا قبلك من سنين

وحين تحاول اختصار المسافات
تخونك الأقدام
اللون والرائحة
واستعارة الأطر المنمّقة
تحول بينك وبين انتزاع العبق
من صنوبرة متجرِّدة،
زهرة الدفلى تظل فقط
في متناول البصر
وقد يمر زمن طويل
قبل تشم الضوء
وتبصر الشذا ...

انتظـــار

منذ زمن ...

والصفحة بيضاء

تنتظر ـ كما أنتظرك الليلة ـ

قلما معلّقًا

ولغةً تجاذب

شرك المقدس

لا النداء الذي

أضجُّ به

يقربني إليك،

و لا الشعر الذي يتحرر

من عقال القبيلة

ينتقُ الوجع

كما الفطر

ويندلق اليومي

في مفاصل الخيال

أنتظر ...

فلا هطولك

يروي لهفتي

ولا تتمخض النشوة

إلاّ عن عطش آخر

أحملك هاجسًا

وأعبر متوجسًا
أحيل ما تعلّمت من مسلّمات
إلى شك جميل
وألتفت إلى
ما تناولناه
في الغرف المغلقة
على سطوة اليقين
هل يمكن له
أن يترك
إلاّ هذه الشكوك العنيدة ...

التئـــــام

قاطعة كحدٍّ الليل،والخيال ...

يؤرجحه التوق

يتعكز على ما تبقى

من روحه

يقتفي أبجديته التائهة

يحتمي بشكّه الجميل

يتماثل للرفض

ويتقيأ ما تجرع

على مدى العمر

من يقين

هو الريح ...

حين تبث عشقها

هو المطر ...

حين يجرف

رضوخ الطين

ينتزع لماضيه الكسيح

خطى لدروب أخرى

ويكتفي ...

بالزمن الذي ضيَّعه

في زنزانة الامتثال

أحاسيس

التكشيرة .. !
تحيلُ الوجهَ الملائكي
إلى حقل ألغام ..

جمال الصورة المعلّقة
على الحائط ..
يأسره الإطــار...

نحن أصدقاء لا لتمتلكني ...

كيف أيتها الشمس
لا يطالك الملل؟

هذا البحر الأُجاج .
كيف يستعير

زرقةَ السماء....

حين تنساب الموسيقى.
تتسرب روحي.
ويغادرني جسدي.

التماس

هل تسمحون لرجل
في الأربعين
أن يقول قصيدته
هو محبط جداً
زوجته تسرقها الأمومة
أبناؤه يقلقون خلوته
طويلا طارد سراب القصيدة
وكان دائمًا ...
يباغته النثر
لم يتعلم بعد

كيف يتعطر بالشعر
فقال رائحته كما هي
هل تسمحون له هذه الليلة
أن يعول على
رحابة سمعكم
أن يتسلق جدار القصيدة
بكلمات حافية تقطر هلعا
هو ذا ...
لا يتسلح بغير عشقه
وليست تتسع قصيدته
لغير أناه

هو لا يطمح أبدًا لأن

تصنّفوه شاعرًا

هو فقط ...

رجل في الأربعين

يقول كلامًا من القلب

بانلــــوب أخـــــرى

أعاند حبسي
وتلجئني رتابة الانتظار
إلى لغة الفعل
فأبحر بالركود الذي
طواني سنيناً
رغما عن الريح
وفجأة ...
تتعانق لحظة مسروقة
من هذا الضجيج
مع واحة داهمتها القوافل

وحكاية مغموسة
في الليل والأساطير
تستبيحها لغة الاختزال
أحتضن زهرة متفرّدة
هي الصحراء
سجينة الباقات المنمّقة
وأعود من جديد
أحمل فوق كاهلي
تراكم الأعوام
والملاعين من حولك
يستبيحون الصورة التي

زرعتها يومًا
ما بين عينيك
يقسِّمون أحرفي
على موائد السمر
وينتشون من همسة
همستها لك يوما
فأصبحت ترنيمة
تردد الجدران
صدى رجعها المتآكل
وكنت أنت
تغزلين لذلك الزمن

كفنا من الجحود

تكملين في ظلام الحكايات

ما بدأته بالنهار

تركتهم يشدون أوتار قلبي

لتعري في أيهم يقدر

أن يسكت غناء العصافير

لم تكن تشغلك

سوى حيرة الانتظار

كل هذا يمضي الآن

وحين تطلين كنجمة صبح

يتلقف الشوق

ابتسامتك المواربة

ويبني على جسور من الأمنيات

دروب عودته

لابد لك أن تعرفيه الآن

فما زالتَ الندبة التي

خلَّفتها دهشة اللقاء

شاهد عيان ...

تــــــأملات

البروق تكشف المواقع

الرعود تقصف

الرياح تعصف

الوديان تفيض

النوافذ تطلق صفاراتها

وحده الربيع

يحتاج وقتًا طويلاً

كي يظهر ردة فعله

...

تمر تسعة أشهر كاملة

كي تنضج
لحظة من الشبق

الأشجار تطعم اللهب
ثم تموت الغابة
وتنطفئ النار
...
جدّلت شعرها
الغجري ...
أطّرت أنوثتها
الجامحة ...

وجلست على عتبة الدار
تنتظر العريس
...
كان وجهه ملطّخا
بالتراب والأزوقة
إنه يمسح عن المدينة أوساخنا
.....
كم هي عديمة الجدوى
دموعنا في حضرة الموت

السماء تمنح البحر
زرقة عينيها
وتظل السماء سماءً
والبحر بحراً

تـــداخـــلات

أهلل منتصرًا
في أسمال انكساري
ذاكرة تلتهم اللحظات
وقلم يجمح منتشيًا
طاب مساء الشعر
هذا معترك آخر
والنفق الذي
مدّ أراجيحه
يؤثث على هواه
مملكة الروح ويمضي

ليس لهذا المكان
مساءٌ يشرنقك بالفتور
تصفُّ الحروف
على مسطرة الحذر
وتلتهمك مفازة التأويل
من يشعلني بالانطلاق
فأذر التمرد في العيون
وأرحل مع غبش الكلام
أمر من هناك
فتخضر الرؤى
للعاشق ميقاته

وللكاهن خوار الجسد

آه .. لولا هذا الذي

أتوكأ على صدقه

أهش به على ضجري

أمتطيه حين يعتم الهذر

وأشاكس هذا اللغط الرخو

فأغرق لحظة الانطلاق

عابرا صوب بقائي

أشهره في وجه التوجُّس

أشعله من قيامة الأشياء

أغمسه في مرارة اليومي

يشكلني يمينًا ويسارًا
عاليًا ومنخفضًا
ضحكًا وبكاءً
وطنًا وتشردًا
فينتفض العشق فجأة
ويعاود ثورته
آه .. يالهذا المدى الشاسع
يالضيق العبارة
منذ كم وأنا أُصمُ
عن نعيق هذا الخواء
وأشحذ حد الكلام

شاعرًا ولا أقول
أقول ولا شعر
الآن .. أستعير
من صفاء هذا الحضور
خطىً لهذا الخيال الكسيح
أرجوحة لطفولتي المقعدة
و ألقاً أعلقه في عيون
هذا الوطن .

تنـاســـل

حين يحتويك الليل

وتضمك الجدران

حين يبيعك الأمس

وتتخلى عنك الذاكرة

تصعد درج المحاولة

تتخبط في مفازة الأسئلة

تتهيأ لك الحقائق

تتفرس في سحنة الزيف

ثم تكتشف أنك ...

لم تكتشف شيئاً.

تبني من تأتأة الأمس
فضاءً لأبجديتك
تحيك من الوجوه المسرعة
مدى للتخيل
يتشربك الفضول
وأنت تبحث عما تساقط
على يد المجهول ...
عن الأمس الغامض المفقود
كيف له أن يلد اليوم؟؟
يغادرك الجسد
وتبحث في علّة الروح

في هذا الانكسار الدفين
تلكز تمردك الحرون
تطلق مشاعرك للريح
وفي كل مرة يعاندك
هذا الشعور المقيت
ويدور حول نفسه
لم تزل تقول .. لم تزل تحيا ...
كما آدم ...
أنت قادم بلا أمس
يتيم بأمك وأبيك
تتخذ من الكلام نسبًا

وليس يعنيك الصدى
تخلع شرنقة الأربعين
ترتق آدميتك الممزقة
وتواجه دون سلاح
ترفض كل شئ
فقط يظل القلم
وبقايا ليل يهرب من النـافذة

تناقض

في أزقتك الباردة
أمتطي ...
باكورة الكلمات المتلعثمة
أتعكز على
ذبذبة الانفعالات
وأحاول أن أخفي
قابليتي للكسر
يوجد شئ ما
يؤزم حالة المشي
و حين تتسارع الخطوات

تتداعى أمنيات
من سقف الطفولة
وصور لحقول تمسِّد دروبها
مواسم الحصاد
في مدينة تهبط
أدراج أمسها المليء بالصهاريج
أتهجّى أبجديتك المحفورة
في تراكمات السوق
وأنفض الغبار
عن مسلاتك المهشّمة
بدويًا يحاور مدينة

بلغت سن اليأس
أنت مدينة مجنونة
تزرعين الياسمين
وأضرحة الأولياء
والأسوار المقامة
فوق الرؤوس
وتستوردين الفؤوس الحجرية
من كهوف ما قبل التاريخ
على ضفتيك
تتنافس السواقي
وباعة الماء الملوّث

أسمع صدى صلواتك الخاشعة
ثم تسفحين القرابين
لإلهك الوثني ..
كنت أنتظر في المضارب
الحبلى بالعطش الجنوني
صدى خطواتك الرطبة
رأيت بعيني
زوبعة تتجول
فوق نبعك الغائر
من بعيد ..
تسافر شواطئك

في امتداد البحر
جناحان يضربان
أسطورة الأودية
من قريب ..
يتنازع جناحاك
وتمتلئ الشوارع
بنتف الريش

تنويعـــات:
شفافية

في ليالي الصيف

والقمر،

يشهر حد الذهول

كنت حين ارهف القلب

تتردد في صداه

خطى الكمان

في مسارب بيتهوفن

حفيف الريشة

وهي تخلق

تضاريس الموناليزا

تجريـــد

الطبل قدم نفسه دون إيقاع
المزمار تحريك أصابع
والرقص تمايل أخرس
على السواقي أن تجلب الماء
وتحتفظ بالخرير
على القمر أن يغرس
رأسه في الغياب
مترجلا عن حضوره
لحداثة المصابيح

حـــال

كان يعب الكؤوس

فيزداد صحواً

تتبخر روحه

كلما أثلجت

يدوزن بالنشاز خطاه

ثم يسير على سجيته

ولج إلى دهشة الليل

فأسكر ناشئته بالسهر

سرق رائحة القصيدة

وحين ضرب عرضا بالشذا

قدم إيماءة الزهرة

طرح روحه

وجاس بالعقل وحده

متاهة الشعر

فانبجست على تخومه

منابع الملح

حــــال

الأصدقاء ...

القمر الذي ينأ مبتعدًا

الكلمات التي

تلتهمها الريح

الحجرات المقفلة

على مفازة التأويل

الشوارع المهندمة

بأعواد الكهرباء

المدينة المزدانة بأكاذيبها

وأعود ....

أتدلّى من جديد

على حبال القصائد

أصادر الشمس

لظلال صادقة ...

أغادر كل هذا المتن

وأكتفي بنقطة

على الهامش.

ناي وكمان

ونبض ذكرى

وقلب يتكور

على المدى :...

مع مرور الأيام

أتعثر في الخطى

وأحصد أشواك الطفولة

مع مرور السنوات

تنطفئ الرؤى
ويتفتح جرح
في مساحة العالم
أخاصم العمر
الذي لا ينتظر
وألعن الشعر ..
لأنه لا يقولني .

ذاكــرة أخــرى

تفتحين الصناديق المليئة
بالحكايات والأساطير
وتتربعين على عرش الإثارة
حين ترمين لي
بقطعة ذكرى من الماضي
وأنا أرقب في عينيك
مهرجان الصوت واللون
عناق الأعاصير وقوس قزح
والحركة الدؤوب
لقبائل من الغجر

تبني خيامها في تموُّجات

شعرك الغريب التضاريس

فحين تكون خيوط من الفجر

يكون على الضفّة الأخرى

قطع من الليل

كل هذا لن يمنع عن ناظري

الجانب الآخر من اللَّوحة

فما زالت خطوات القوافل

محفورة في دروب ذاكرتي

وأنت واقفة في أول الواحة

تلوّحين للقادمين

بابتسامتك الأرجوانية
حين كانت زهرة بريّة
تقود مظاهرة احتجاج
على انتهاك المسافرين
لبكارة الأودية ...

رتابـــة

كانت الشمس قد سافرت
وتركت أصابعها
فوق قبة السماء
نجوم تتباهى بأزيائها
وقمر خجول
يجتر الفتات،
في الصباح
تسلّلت بهدوء
لتضبط الحادثة
انطلقت صفارات الديكة

فسلَّم القمر نوره المسروق

ولاذت النجوم بالهرب

في المساء....

أخذت حمامًا دافئاً

قبل أن تعود من جديد

تاركةً أصابعها

فوق قبة السماء

روح أخــــرى

ليس لي ...
هذا الفراغ المؤثث بالخواء
أحتاج عينًا أخرى
هناك حيث العالم
أكثر اتساعًا وضيقًا
أسري على أجنحة الحلم
أعرج صوب ذاتي
أزيح أبي ...
أسكت رحى أمي
المدوزنة على المراثي الحزينة

تلقمها الشكوى فنأكل خبزنا

المعجون بالمهانة

أسترد الدموع

المنثورة بالدروب

قصائد الغزل

المعلقة بالشرفات

أجمعها كلها

واستبدلها بفراش دافئ

وليل وثير

أحتاج قلبًا آخر

لأقوى على العشق

قليلاً من المدى

لأرسم الحروف

أنا الضاج بالقصائد المخبأة

الواعد بمزيد من الطفولة

أقف كل ليلة

أستبدل سبائك الصمت

بنشوة الكـــلام

سحــــابــــة

مرت من هنا

فاشتعلت الريح

وانطفأ الكلام

استدارت....

ففاحت الرغبة

وابتسمت....

نعم لكأنها ابتسمت

فوقف كلام رأسي

واصطكت لهفتي

اقتربت ....

جدَّلت حزن حكاياتها

وفتحت كوة في البوح

ابتعدت....

فتلمَّست براغي التفريغ

باحثًا عن ربيع آخر

لذاكرتي النهمة

شــــذرات

حين تطبق كماشة الوحدة
على دفء السرير البارد
أفتح نافذة الحنين
لفنجانك الممزوج
بسحر حكاياك
المعتّق بهجرك الطويل
فأدخل باحة الرقص
وأتمثلك تمثالا من الشمع
يُلتهم بنار ميتة
تسرقني إليك

نكهة هذا الحزن
تعيد إلى ذاكرتي
دعواتك الخجولة
وإن تكوني أكثر جبنًا
من تهوري ...
فهنيئًا لك رتابة الصلوات
في جوف ليلك الرطب
وهنيئًا لي تمردي الذي
لم يتسع له مكان ...

عجـــــز

هل لديكم مزيدٌ من
الوقت لأعرفكم بي ...؟
هو ذا أنا
كما أرادني أبي
أعمل ساعات ثمان
وأنام مثلها
أراوغ عبء العائلة
وأتسلل إلى جادة الليل
فيمنحني بياضًا
فوق طبق من الشهوة

وقلما يسيل لعابه
عند أول اللمس
وحدها الكلمة تلك العاصية
تدخل غرفة النوم
برائحة المطبخ
تضع رأسها
المليء بالكوابيس
على وسادة الأحلام
ويفوح من تقلبها
بقايا نهار عامر بالتفاهة
هي المخادعة

أتوسل خيالها الجموح

فتلقمني الخيبة

هي الآسرة

تلكزني فجأة

فأغض السمع عن حكايات الأصدقاء

وأطفئ لفافة السمر

في أول الليل

متشحًا بالوحدة

أعصر شهوة الكلام

لمزيد من العجز

عصيـــان الكــلام
وأشياء أخرى..

تمدين موائد الكلام
ثم أقوم وكلماتي
يمزقها الجوع

أهيل عليه الصمت
كل هذر لم يشتعل
من قيامة عينيك

في رمالك عطش
مالح ولذيذ

يزداد كلما تنقلت
من واحة إلى واحة
هل تحتاج
عيناك البحريتان
لعذوبة إمطاري؟

....

وأن أضمك الليلة إلى صدري
أدرك عجز الكلام

لحظة اشتعال النار
تحترق الغابة و ينطفئ الثقاب

....

هذا الكلام الجموح
كلّما حاولت اعتلاءه
هزّ رأسه العنيد
وسار على عواهنه

عـــودة

ها أنا
من جديد
أهذي بسر عينيك
أتحسسك ...
تحت لسان الذاكرة
فتذوب اللحظة
في مرارة الغياب
ها أنا من جديد
أحلّق صوب القصيدة
ليس لي

أن أغادر العشرين
رغم التجاعيد
وليس لي
أن أغادر الشعر
رغم قسوة الانتقاء
أتقوقع ... أتمرد
أكفر ... أؤمن
أقول كلامًا :
ممزوجًا بمرارة اليومي
مسروقًا من قوت العائلة
مغموسًا في لوعة القلب

أقول كلامًا وأمضي

وليكن ذلك شعرًا

أو لا يكون

فقـــد

وأنت تزيدين ابتعاداً
ليس لي ..
غير أن أتحسَّر
كطفل فقد لعبته
أعلِّق أيامنا الجميلة
على حائط الذكرى
وأسحب بإسهاب
من رصيد الماضي
من أين لي أن أتخيل
أن أكون بدونك هكذا

متخماً بالخواء
كإذاعي قليل التجربة
سمجاً كجريدة رسمية
بدونك يفقد الوقت
بريق الانتظار
ويعتذر الغد عن الدهشة
تغادر النكهة
فناجين القهوة
والجلسات الدافئة
أرتدي غيابك
وأنت تبدّلين مشاعرك
كعارضة أزياء ..

قصاصات

واحة

لأيام قليلة أقمنا هذه الواحة
عمّقنا نبعها الغائر
زرعنا النخيل ثم سكرنا بروحه
وعاد كل منا
إلى صحرائه القاحلة
لم تكن القافلة تشبه
الصورة المخزنة
في ذاكرة الدروب
كنت تحلقين في سماء الفجيعة

مجهولة الهوية

وكنت أحرق كل ميراث

الكهوف المعلَّقة

مقابل قبلتين تتتابعان

في ظلام الحكايات

كأشباح معذبة

أنت زمن يفقد الذاكرة

وأنا ذاكرة تفتقد إلى الزمن

عندما ودعتك تلك الليلة

لم أكن نادمًا .. ربما كنت حزينًا

إخـــــلاص

حين يضع الليل رأسه
فوق صدري
أتحسس نجومه الخافتة
وأمرر عيني
فوق جبينه الحالك
أعد له فنجانـًا من القهوة
وغليونـًا مشتعلاً بالحكايات
وحين يصحو
يرميني أمام قطار النهار
ويمضي ....

وطـــن

هذا العطش الجنوني
هو مسقط رأسي
ضربته قدماي
فكانت الزوبعة
وبسطت يدي
في ظلمته الباردة
شمعةً يشاكسها الظلام

رؤيـــا

ستة وعشرون حرفًا
والألف واللام

رأيتهم لي ساجدين
غير أني
تكتمت على الرؤيا
ونسيت بأن الجب
فاتحة الدرج

فــروق

قبل سبع سنين
طفلة تلتهم العالم
في العينين ابتسامة
وغمز على زاوية الفم
بعد سبع سنين

امرأة تنوء تحت حمل حسنها
في العينين نفس الابتسامة
وعلى زاوية الفم راية حمراء
الفرق بين الصورتين
سنوات محترقة.

قـــول

لا تهتموا كثيرًا
لما سأقوله الآن
فما سأقوله
لا يتعدى مجرد القول

كما لو أنني

ضيعت كثيرًا

قبل أن أعرف

أن السماء لا تمطر عدلاً

اتكأت على شرفة الحلم

وشحذت أناى

هل تمدين خطاك

لركاب آخر ؟

لا تهتموا كثيرًا

لما قلته الآن

يحدث أن يكون القول

غاية القول

ويحدث أن أشهر
السؤال الفارغ
في وجه أكذوبة الأجوبة
كما لو أن الفراشة
تهب جناحيها
لجحود النار
والمطر لمزيد من الوحل
والكلام لمزيد من الصمت
هكذا تمر ليلتي
وحين يدركها الصباح
يكون النهار متسعًا
لمزيد من القول

كثيـــرٌ ممّن أعـرف

"نلتقي غدًا ...."؛

هل أضمن أن يتركني حزني

وأنت تعودين غدًا؟

هل أضمن أن تعودي

تمامًا كما يفعل

أفضل الأصدقاء!!

العالم موحش دون صديق...

صديق يلوك معك

قسوة الوحدة

يقاسمك الحكاية

يسئ إليك

وتبقى تحزن لغيابه

صديق تهرب إليه

من نفسك

من دوامة الكذب

من زيف المشاعر

تستند إليه

وأنت تتمرد على السائد

وتبصق على كل المتعارف عليه

أنا حزين ....

لست بحاجة لأن أناور

كل هذا الوقت

لأقول بكل بساطة

إنني حزين

أفتقد صديقًا حقيقيًا ،

يستوعب قلقي

ونزقي وحيرتي،

صديقًا كالأم

يُعمى عن عيوبي العديدة

ويقبلني كما أنا

أنا تائه ..

تجتازني الحياة ..

كأنها حلم
أكرهُ أن أقوم بالواجبات
رغم طيبة قلبي
أفضل جدية المآتم
على هرج الأعراس
أفتح نفسي ككتاب
لكل الذين أحبهم
وأعجز أن أحتفظ
بهامشٍ للمناورة
الكراهية فوق طاقتي
أنسحب بسلام

من حياة الذين

لم أعد أعتبرهم أصدقاءَ

ألجأ للكتابة

كلما خذلني الأصدقاء

كلما عجز

عن فهم روحي الحائرة

كثيرٌ ممن أعرف ..

كما لو أنني

معبأ بكلام ....
لا يريد أن يكون
شفاه مطبقة
وأشياء أحسّها مكسورة
كما لو أنني فجأة
صرت بلا وطن
وافتقدت القدرة
على الحلم.
أطبق ذاكرتي
على ما يتلاشى

في صدى الليل
من صرخات النهار
هذه البعوضة التي
تناور منذ ساعة
تعرف ماذا تريد
أما أنا فلا .....
لا تعتقدوا أن الشاعر
يمكن أن يكون دائمًا
فيلسوفًا كالخيام
ثائرًا كعروة
فارسًا كالمتنبي

يحدث كثيرًا

أن يكون الشاعر لا شئ

كل يوم يلطخ يديه بالحبر

ويرسم ألف أمنية

بينما يراوح في ذات الخيبة

من غير أمي

ينتظر قدومي

آخر الليل

وحيدةً إلا

من علبة نشوقها والقلق

أستجدي...

ساعة الصباح الأولى
بعض ما أقول
وسيف الصمت
مشهرٌ فوق قلمي

لحظتان ..
لحظة واحدة

منذ اللحظة الأولى
لم يكن سوى هدير المحرك
والتأوهات الخافتة
لمغنّية عجوز
كنت أرتعش
أمام انكسار الدفء
أقلِّب معاجم الصمت
وأفتِّش في رماد المواقد
منذ اللحظة الأولى
كانت رائحة الحزن المسائي

تفوح من تحيِّتك المقتضبة
في ذهول عينيك
حرائق وأمطار
وسؤال عقيم
وبكاؤك شرنقة
للضحكات المموهة
أيتها المملوءة
بالارتواء والعطش
الراحلة إلى آخر المدى
المحنَّطة في صرخة الولادة
حين تسكرني رائحة
احتراقك المبللة

أصوم عن عبث الثرثرة
ألقي عصاي الميتة
وأحرق عجز التعاويذ
أمام قلبك اليتيم
وأنت توقدين الليل
من مدفأة المواعيد
توثِّقين شهادة الليل
وشجيرات العوسج المشاكسة
تقبضين على رائحة العرعر
في قارورة الذاكرة
ثم تتهيئين لزمن آخر
ورحيل منتظر

لغـة الشطب والكتابة

لا شئ ....
سوى أنني أشطب بالنوم
حزن المساءات الرتيبة
ثم أكتشف أن الكوابيس
أكثر صحوًا
فأقوم مغمض الخطى
صوب أفق يمتص ما تبقى
من شيخوخة النهار
لا شئ ...
سوى أنني أحيانًا

أتجرع العبث
فأكفر بكل الأشياء
أخاصم الشعر
وأسمر قلمي
على حافة الكتابة
فقط ... يظل مشهد عينيك
المهيأتين لدمع وشيك
متمردًا على بشاعة كفري
لا شئ ... سوى أنه
يؤلمني بعض كلامك
فأتكئ على عذوبة الألم

الذي هو منك
أتفيأ وهج الصمت
وأخفي مرارتي
بابتسامة باهتة
ويحزنني كثيرًا أنني
بقدر ما أرسلت لك من أحلام
لم تستطع أن تلامس نومك
أشعر أحيانًا أنني
لم أرتفع بك ولم أنخفض
وأنني أتناولك بدهشة المفاجأة
تتسرب مني اللحظات

وأنا أتفرج على حسنك
أتضور جوعًا
وحسنك يملأ المائدة
وأعشقك بكل ما في من جنون
فتقدمين لي
باقة من الشك
أيتها العاشقة
حتى نهاية الحذر
المتمردة غاية التردد
أحيانًا أود أن أصرخ فيك
بلغة أخرى

أريد أن أرتشف ما ترك النضج
فوق شفتيك
من مذاق المواسم
أحيانـًا أتحسسك
في سريري البارد
وحين يحل الصحو
أشطب بالنوم
حزن المساءات الرتيبة ..

مـــا يسمونه قصيدة

صخب ......

رفاقه المهرولون

صوب المدرسة

أنين الجرس العجوز

النشيد الوطني

يتسمر له مرتجفاً

ثغاء الماعز

شخب الأثداء

وشوشة المحاريث

رائحة النار المبللة

الجارة العانس

تفض بكارته

مرج المدينة ...

زملاؤه المهندمون

مقابل سحنته البدوية

الأوزان والقوافي

التفاضل والتكامل

الأب القاسي الحنون

دموع أمه الصامتة

هرج المدارس الداخلية

الزلازل والبراكين

السماسرة والمرابون

الأحلام المسروقة

صخب ......

فقليلاً من الصمت

لرجل ينحدر

صوب الأربعين

الشوارع تهذي بخطاه

والأزقة تردد

سيرة عشقه

سافر يومًا في عيون ألقمته الغياب

فتوكأ على عجزه المكابر

وصار يجتر ذكرياته الباسلة
فماذا تنتظرون منه
غير أن يغوص في أعماقه
ليس عنده بطولات ليسردها
وليس لديه أفق ينشده
أدمن نكهة الماضي
وسدّ في وجهه الأمس سحنته
وحيدًا يغوص
في وحل الأرقام
وتلتهم أبوته الأفواه
صابرًا...

يدحرج حجر العائلة
يقول دم القلب
فيتهمونه بالشعر
يتألم ...
فيصفقون له
وهو يختتم
ما يسمونه قصيدة .

مجـرد إحساس

يطيب لي أن أعبّر

عن إعجابي بكامل أناقتك

بتنورتك الرشيقة

التي تتقن فن الرقص

على إيقاع مشيتك

بابتسامتك الذكية

ترد على ما يدور

في رؤوس الرجال المندهشين بك

بتهذيبك الذي يأخذ العقل

بلحظة الغضب التي تزيدك اشتعالاً

بدموعك التي ترسم
على الخدود الصقيلة
آفاقًا للدهشة والغرابة والانبهار!
بالبراءة البعيدة عن التبلد
الملتصقة بأسرار الروح
بقدرتك على كسب الأصدقاء
وسرقة التبجيل من الأحداق
بحزنك المقدس النبيل
مجهول الهوية
والعصي عن التفسير
هل هذا غزل؟

(يليق بك الغزل!)

تليق بك الدفوف والمزامير،

أطواق الياسمين

ترافق موكبك المهيب،

العطر حيث يجد فيك شذاه

ويتشرف الشعر البريء

من أي قصد

أن يحتفل بهذا المهرجان

الذي يرافق حضورك ....

مرايـــــا

العمر الذي ...

تلتهمه الساعة

هل يكون كافيًا

لانتظار قصيدة ...

الكلام الذي يتساقط

في مفازة التأويل

هل يصل حدّ الدهشة

هكذا هو ...

يتسوَّل حرفًا يضيء

هذا الفضاء المعتم

كلمة تصلح
لاصطياد الخيال
نبضًا يفضح
موتــه ...
وطنًا يضم
كلامه المشرد
يقرأ الشعراء الكبار
فتلتهمه الغيرة
يتهجَّى الكلمات البكر
على ألسنة الصغار
فيخجل من صمته

يتطلع إلى السماء

فتفاجئه القصائد

منثورة على

شرفات النجوم

مخطوطة على

صفحة القمر

أنّى له أن يضمّها

في مراياه المغبّرة

معلـــم صبيان

أنا معلم صبيان
تماما كما كان (سيدي عمر)
قبل أن أعلم تلاميذي
كيف يرفعون المبتدا والخبر
علمتهم كيف يرفعون الوطن
استبدلت الضرب بالحوار
واستعضت عن الطرح بالانتماء
كل ليلة أنفض عن قلبي
شقاوة الأولاد
وأنزوي هناك ...

في أبعد نقطة على الهامش
حيث المتن مليء
بالمرابين والسماسرة
وتجار العملة ...
أنزوي ......
مصدرًا لنكات المراهقين
المعبئين بالخواء
حيث ثمن حذاء أحدهم
أكبر من راتبي الهزيل !
عاجزًا ......
عن طلبات أولادي

وأحلامهم الصغيرة
مطأطأ الرأس
لرئيسي المباشر
وهو يقودني بعقلية
راعي القطيع
هاربًا من نخوتي
وأنا أتفرج بدم بارد
على مصارع الأطفال
في باحة الأقصى
مندهشًا لتلاميذي
وهم يستبدلون المتنبي

بمايكل جاكسون

أنا معلم صبيان ...

أستل الحروفِ الهجائية

من ذاكرة مطبقة على الصفعات

وتختلط الكسور الاعتيادية

بكسور الروح

أحاول أن أعلمهم

بالحب الذي استبدله معلمي

بمبدأ (العصا لمن عصى)

وأمّن عليه والدي

بأن (العصا من رياح الجنة)

أنا معلم صبيان
يروق لي أن أقول لهم أحيانًا
تمامًا كما كان يفعل سيدي عمر
« والسماء رفعها ووضع الميزان »
فينفذون بسلطان التمرد
من المتعارف عليه
تاركين ظل ابتسامة حائرة
وشبح نداء واهن
خلف عدو أرواحهم
أولاد ... يا أولاد ... يا أولاد

مفـردات من الليل والاحتجاج

الألوان التي تخلفت عن الشمس
لحظة الغروب
تقاربت
تباعدت
اختلطت
تبددت
ثم صارت دروبًا مفتوحة
أمام مواكب الظلام
يمر الليل
بوحشته الرائعة

يعرض مفاتنه
أمام برود الأشياء
وينام وعربدة الشوق
على وسادة واحدة
حين ينتهي عبث المشاوير
تبدأ رحلة القمر
يتهادى من بقعة إلى بقعة
يرسل خيوط ندائه الحزين
وحين يقاطعه الصدى
يحترف الصمت
النجوم الرقيقة

تحط دائمًا على

أكتاف القساة

ولصوص المتاحف

يمتلكون الأشياء الجميلة

هل قلت إنك دائمًا

تختزلين قدومك

في خاتمة النهايات

وتأفلين في لحظة البزوغ

تقدمين مخلاة

من المواعيد المؤجلة

وتلجمين الفرح القادم

بسلاسل

الانتظار

مكـابـدة

الثالثة صباحاً

أشعل السيجارة العاشرة

أجرد قلمي

أفتش أعماقي .. ولا أكتب شيئاً

فجـــأة ......

تظهر في دهاليز الذاكرة

أشباحٌ مشوشة

أمٌّ تبكي بحرقة ...

أبٌ يلعن ...

أطفال يفترسهم الخوف

معلم مدجج بعصاه
شتاء قارس
جليد يتكسر تحت الأقدام الحافية
ودرب طويـــــل
في فنجان القهوة الثالث
أرى تنور أمي
بقايا الرغيف المقرمش
على حوافه
ثغاء ودوي رعد
ألف .. با ... تا ..
كسور بمقامات مختلفة

صفعات على الوجوه الصغيرة
الرابعة صباحًا
أطفئ السيجارة الأخيرة
أغمد قلمي وأخلد إلى أرق طويـل

مـــلاءمـــة

تقدّم اعتذارها
لأنها أحبّت
صورة منقوشة على حائط
ابتسامة يستأصلها
مشرط الوقار
أُذنٌ مملوءة
بالوصايا الهرمة
وتمثال من الشمع
غادرته النار
هـذه الليلة ...

وأنا أسرح جدائل الكآبة
وأحتضن دفء طفولتها
أريد أن تشاركيني سؤالي
لماذا - وكل هذا الكلام في عينيكِ
تقربين حكاياتك للصمت ؟
أحرق انتظاري
في مباخر الصمت
أردد همهمات اللهفة
تجسدي دمعة بأحداق اللقاء
وابتسامة باهتة
في عيون الوداع

تجسدي ...
موجة تترك روحها للرمل
وهي تعود إلى الصخب
تجسدي حكاية صغيرة
وفنجانًا من القهوة
هذه كل قوانين مملكتي .

مـن حفريات الطفولة

انتصف الليل ...

أتلمس المقابض الصدئة

أفتح أبوابًا مشوشة

نباح ونعيق وعواء

أمطار تسقط

فوق أسطح

من صفيح

عراك ودموع

وخوف يتشبث

بقوائم الكوخ

انتصف الليل ....

استيقظ الحزن
جداولٌ ملوثة
بقطط ميّتة
حقيبة مهترئة
أرجل تنتعل البَرد والحصى
ويدٌ غليظة تهوي
على مؤخرة الرقبة
كانت أمي ...
حين يغربلها السباب
وتعجنها اللعنة
تتكور تنورا على التنهدات

ولم تكن سيجارة أبي
في تلك الليلة
تكف عن الاشتعال
تومض لحظة التقائها
بسحب بيضاء
ثم تنطفئ في صدره المحترق
انتصف الليل ...
ومصارعة الطلاسم
أمام فتيلة معمَّدة بالكيروسين
والمشاوير الصباحية الراكضة
اتقاءً لعصا الزيتون
المحفور على جوانبها

(العصا لمن عصى)
ونقش الأصابع القاسية
على وجوه يصقل حمرتها
برد (بيت ثامر)* القارس
كانت أمي ...
تحمّلني كل يوم
بإفطاري الصباحي
مغموسًا بدعواتها الرطبة
وتتحايل على رفيقي
الأكبر سنا
كي يحمل عني الأسفار
التي لا أفقه عنها شي

* بيت ثامر: قرية الشاعر

من ذاكرة البيت والمدرسة

حين كنا صغاراً

قالت أمي:

الضحك للنساء

قال أبي:

ضحكة المرأة عورة

قال المعلم:

الضحك من غير سبب

من قلّة الأدب

قال الفقيه:

لا تضحكوا كثيرًا

وأياً منهم يخلو إلى أصدقائه
كانت تفاجئنا القهقهة !

صفعةٌ على مؤخرة الرقبة
كان أول
ما عدت به من المدرسة !

....

الغزلان
الأرانب
الحمير ...
هكذا كان معلم الفصل يقسِّمنا

والغريب ...

أننا صرنا على يديه

بشرًا أشقياء !

....

من يعيد إلى مذاقي

ملوحة الجبن

وقرمشة الرغيف ؟ !

....

ذلك الولد

الذي كان

يلتهم الوصايا والمسلمات

وقف بعد ثلاثين عامًا

ليراجع حساباته

مناكفــة

أي قول في مساحة الفعل؟

وأي كلمة تقوى

على تحدي الامتثال؟

لم يُصدق المسيح

إلا بمعجزة البعث

ولم ينجُ الخليل

إلا ببرد النار!

الشعر رائحتي

ولا تكون القصيدة إلا

حين تقولني

لستُ نبيًا ....

ولم يمدني الراهن

بمعجزاته ....

أفتقد سمنة البيان

ولا أملك سوى

قصائد منثورة يستهجنها النقّاد

المفطومون على

ميمية المتنبي

وتُخفق الذائقة المغلقة

على التصور المسبق

أن تستسيغ مذاقها المختلف

لست نبيًا ....

لكنني أبكي للغابة

حين تدكها النار

للطفل المبكر

حين يُصدم بقسوة معلّمه

للبنت العاشقة

حين تُؤطر بالزواج

لست نبيًا...

لا أعد بالجنة

ولا أتوعد بالنار

لكنني أحس وجع العالم

حين تدنسه الحرب

حين تذّله المجاعات

حين يسفر الباطل

عن وجهه الصفيق

ويتكلم بلسانه

لست نبيًا ...

وأعولُ على الجسد

لتتزن معادلة العشق

على النثر

لتكتمل القصيدة

على السيجارة ....

وفنجان القهوة

ليتعطر الفم

على حكاية صغيرة

ليزهر القول

قول في مساحة الفعل

وكلمة تقوى ...

هـــذر

رغم أن الشعر
هو فن اختزال الكلام
سأراوغ هذه الليلة
الرقيب الفني
وأقول الكلام كما هو ...
ورغم أن السلامة
في إخفاء المعاني
إلا أنني سأقول الأشياء
كما هي ...
ورغم أنها حتمًا ستلعنني

آلهة النقد والبلاغة
إلا أنني الليلة
سأهد الحدود الوهمية
بين القصيدة والمقال
بين الشعر والرواية
بين الفن والشكوى
مواطن ...
لا يستهويني السفر كثيرًا
أهاب المدن المسترجلة
وأسند شهوتي
على أنوثة القرية

لم أتعلم في جامعة

ولم أقرأ كثيرًا من الكتب

لم أعارض .. لم أوافق

غدًا عندما أصبح جَدًّا

أي شيء يمكن

أن أرويه لأحفادي ؟!

لست أبًا مثاليًا

ولست زوجًا رائعًا

زوجتي تأقلمت مع جنوني

وأولادي تورطوا بي

أشهر دائمًا عجزي

في وجه أحلامهم
الصغيرة
تعودت صغيرًا
أن آخذ مصروفي
من جيب أمي
الآن لا فرق ..
كهل يتسول
مصروف أولاده من الدولة
لا أعجب بالكثيرين
والكثيرون لا يعبجون بي
ليس عندي للزمن معنى

فحين كنت في العشرين

كنت عاشقاً ..

وحين كنت في الثلاثين

كنت عاشقاً .. والآن :

هاأنا أشعل فتيل الأربعين

وأكاد أتفجر عشقاً ..

ماذا يمكن أن أكون

سوى أنا ..

أي شئ يمكن أن يلد

هذا الفراغ العقيم ؟

الصباح يقترب
وأنفاس الرقيب
تفوح من جديد
أدخل أوراقي المشطبّة
في درج المكتب
وأدخل إلى فراشي
ممارسًا فن النوم .

هــواجــس

إنه الخامس عشر من إبريل
هل حقا بلغت
الثالثة والأربعين ؟؟
هل صرت كهلاً !
أرى في المرآة
تجاعيد لم تكن
نظرة انكسار دفين
شيبًا في المفارق ،
وفي اللحية
نظرة تبجيل ...
في عيون الحسناوات !

لكنني ...
لم أزل أحتسي فناجين القهوة
أدخن بشراهة
ألعب الورق مع الأصدقاء
في الليالي الرتيبة
لأهرب من قلقي ..
أنحاز إلى البنت الرقيقة
وهي تصعد سلالم عشقها
غير عابئة بالمتعارف عليه
لم أزل أعشق
كل امرأة تدثرني بحنانها
لم أزل أغار على زهرة

في سترة رجل لا يستحقها
أهرب من أسوار العائلة
وأتسلق سور الكلمات الباردة
التي لا تقولني
فهل أنا حقاً كهل
في الثالثة والأربعين ؟؟

حسن بن يوسف الدويني

حسن أبو يوسف اللويثي

خطـــى

ها أنا قادم ...
أجرجر تشابه السنوات
أخاصر الأرق
وأتذوق ما أهداه الأمس
من باكورة التجاعيد
هاأنا قادم فوق صهوة المساء
أسطِّر في غفلة من المساء
أمجادي الورقية
أجسّ نبض الكلام
أخدش حياء الصمت
وأفتش في رماد المواقد
عن حكاية تسكت

جوع الأسئلة

فلتتراجع أيها السأم

فذا حوار يقتفي آثاره الصمت

وذاك ليل مرصع بالخواء

وقمر باهت

يرسل خيوط رتابته

هاأنا قادم ...

فتوسلي حسنك من بريق المرايا

وضعي على قلبك ما تيسّر

من رقة المواعيد ...

وإن لم أصل

ففي الدروب أنفاس خطاي

وعلى شرفة الكلام

متكأ للانتظار



■ يقدم مجلس الثقافة العام للقارىء الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام